

المبحث الثاني: ألف فاعل (لاسم الفاعل من الثلاثي)

اسم الفاعل: هو الاسم المصوغ من الفعل للدلالة على الحدث قصد التجديد والحدث^(١). قال ابن هشام: " اسم الفاعل: ما اشتق من فعل لمن قام به على معنى الحدث ك (ضارب) و (مكرم)"^(٢). وهو يشرح ذلك قائلاً: " واقول قولي: ما اشتق من فعل فيه تجوز، وحقه ما اشتق من مصدر فعل ، قولي : لمن قام به مخرج للفعل بأنواعه فإنه إنما اشتق لتعيين زمن الحدث، لا للدلالة على من قام به، والاسم المفعول فإنه إنما اشتق من فعل لمن وقع عليه ، ولا سيما الزمان والمكان المأخوذ من الفعل فإنها إنما اشتقت لما وقع فيها، لا لمن قامت به، وذلك نحو (المضرب) بكسر الراء - اسماً لزمان الضرب او مكانه - وقولي: على معنى الحدث فخرج للصفة المشبهة والاسم التفضيل ك (ظريف) و(افضل) فإنهما اشتقا لمن قام به الفعل. لكن على معنى الثبوت لا على معنى الحدث"^(٣).

ان الوصف المأثور عند النحاة المتقدمين عن اسم الفاعل لم يكن غائباً بل كان حاضراً، لكنه لم تتضح معالمه اتضاح المتأخرين، فسيبويه يسمي هذا الباب " باب اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع"^(٤) اي : هو ما يجري على يفعل من فعله نحو: ضارب: ومكرم، ومنطلق، ومستخرج، ومدحرج^(٥). فهو جار على فعله ويطرد القياس فيه^(٦). وقد أوضح ابن يعيش مفهوم القدامى قائلاً: " اعلم أنّ (اسم الفاعل) الذي يعمل عمل الفعل وهو الجاري مجرى الفعل في اللفظ والمعنى، أما اللفظ فلأنه جار عليه في حركاته وسكناته، ويطرد فيه وذلك نحو: ضارب ، ومكرم، ومنطلق، ومستخرج، ومدحرج، كله جار على فعله الذي هو: يضرب ويكرم وينطلق. فإذا أريد به ما أنت فيه وهو الحال

(١) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٥٩.

(٢) شرح شذور الذهب: ٣٨٥.

(٣) المصدر السابق : ٣٨٥ - ٣٨٦.

(٤) الكتاب: ١ / ١٦٤.

(٥) ينظر: المفصل : ٢٢٦، وشرح المفصل: ٦ / ٦٨.

(٦) ينظر: الأصول في النحو: ١ / ١٤٤.

والاستقبال صار مثله من جهة اللفظ والمعنى فجرى مجراه وحمل عليه في العمل ، كما حمل فعل المضارع على الاسم في الإعراب لما بينهما من المشاكلة.^(١) . واليك توضيحاً لهذا المفهوم الرابط بين لبنات القدامى وشرح المتأخرين في هذا الباب.

الأول: إجراؤه مجرى المضارع في اللفظ:

فاسم الفاعل وصف يشتق من الفعل لمن قام به في الحركات والسكنات وعدد الحروف؛ لان ضَارِبٍ كَيَضْرِبُ، ودَاهِبٍ كَيَذْهَبُ^(٢).

الثاني: إجراؤه مجرى المضارع في المعنى:

وهو ما حمّله المتأخرون من ان اسم الفاعل يضارع المضارع في الحدث والحدوث والذات والفاعلة^(٣). قال السيوطي: " اسم الفاعل ما دل على حدث وفاعله^(٤) " وقال خالد الأزهري: " هو ما دل على الحدث والحدوث وفاعله "^(٥).

إن وصف اسم الفاعل بالحدوث والتجدد يخرججه عن الصفة المشبهة به في البناء التي تقتضي الثبات في الوصف الأمر الذي أفاد منه أصحاب الدلالة القرآنية من تحديد الضوابط والأحكام للآيات القرآنية، فهذا الزمخشري يفسر قوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾^(٦) فقال: " فان قلت: لم عدل عن (ضيق) إلى (ضائق) قلت: ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت، لان رسول الله (ص) كان أفسح الناس صدرًا، ومثله قولك: زيد سيد وجواد ، تريد السيادة والجود الثابتين والمستقرتين، فإذا أردت الحدوث قلت: سائد وجاءت "^(٧).

غير أن دلالة اسم الفاعل على التجدد والحدوث يمكن أن تعدها دلالة لجميع الأزمنة بحسب السياق بخلاف الفعل، ومن ثم فان " اسم الفاعل يقع وسطاً بين الفعل

(١) شرح المفصل: ٦ / ٦٨ .

(٢) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل: ١ / ٦٣٨، والكافية: ١ / ١٩٨ .

(٣) ينظر: أوضح المسالك: ٢ / ٢٤٨ .

(٤) همع الهوامع: ٢ / ٩٥ .

(٥) شرح التصريح على التوضيح: ٢ / ١٦٥ .

(٦) هود/ ١٢ .

(٧) الكشاف: ٢ / ٩٢ .

والصفة المشبهة، فالفعل يدل على التجديد والحدوث، فان كان ماضياً دل على انه حدثه تم في الماضي، وان كان حالاً أو استقبالياً دل على ذلك، واما اسم الفاعل فهو ادوم واثبت من الفعل ولكنه لا يرتقى إلى ثبوت الصفة المشبهة، فان كلمة (قائم) أدوم واثبت من (قام) أو (يقوم) ولكن ليس بثبوتها مثل (طويل) او (دميم) او (قصير) فانه يمكن الإنفكاك عن القياس إلى الجلوس أو غيره ، ولكن لا يمكنك الإنفكاك من الطول أو الدمامة أو القصر. وثم فرق واضح بين قولك: (هو يجد) و (هو مجد) و (هو يجتهد) و (مجتهد) و (يحفظ) و (حافظ) فان اسم لفاعل - كما ترى - يدل على ثبوت الوصف قياساً الى الفعل ولكن يدل على الحدث إذا ما قيس بالصفة المشبهة كما في (قائم) و (طويل) و (كريم)^(١).

- صفوة القول - إن تداعيات النحاء في وجود مشابه بين المضارع واسم الفاعل قائمة على العوامل اللفظية والمعنوية المتشابهة، فاسم الفاعل يقع موقعه ويؤدي معناه لانك تقول : "زيد كاتب رسالة" كما تقول: "زيد يكتب رسالة" وتقول في الصفة " هذا رجل ضارب زيداً " كما تقول " هذا رجل يضرب زيداً " فقد وضع كل منهما موقع الآخر والمعنى واحد، ذلك لان كلاً منهما دال على حدث متجدد ينصرف الى الزمن^(٢).

(١) معاني الأبنية: ٤٦ - ٤٧ .

(٢) ينظر: اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية: ٤٢ .